الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

إعداد

مكتبة الحرم المكي الشريف

الميلاد الجديد

فإن كان في ذلك الذنب حقّ لآدمي لزم إرجاعه إليه أو استحلاله منه.

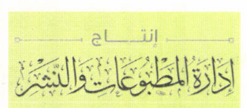
والتوبة واجبة على الدوام، من كلّ أحد. والتائب من الذنب كمن لا ذنب له لأنّ الله تعالى يفرح بتوبة عبده، وهو سبحانه يحب التوابين ويحب المتطهرين.

عن الأَغَرّ المُزني ـ وكان من أَصْحَابِ النبي ﷺ ـ قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: (يا أَيُّها الناس تُوبُوا إلى اللهَّ، فَإِنِّي أَتُوبُ في الْيَوْمِ إليه مِائَةَ مَرَّةٍ) (رواه مسلم).

يوم الميلاد الجديد

يوم عرفة أعظم أيام المغفرة في حياة المسلم والمسلمة، وفيه يفرحان بالتوبة ويأنسان بنسيم الأيام المباركة في الأرض المباركة، وينعمان بنفحاتها العطرة. ولم يُر الشيطان حزيناً طريداً كحاله يوم عرفة؛ لما يرى من رحماتِ الله تعالى المُنَزَّلة على أهل عرفة؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما رئي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة، وتجاوز الله عن الذنوب العظام » (رواه مالك في الموطأ).

وأعظم علامات قبول التوبة: التوفيق لعمل الطاعات وترك السيئات، وأن يكون حال المسلم بعدها أفضل وأعظم منه قبلها. سئل لحسن البصري: ما الحج المبرور؟ قال: الذي يرجع العبد بعده زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة. (الدر المنثور ج١/ ص٥٦٨)







عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«من أتى هذا البيت فَلَم يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّه» (رواه البخاري).

مع إشراقة شوال تطلّ علينا الأشهر الحرم: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم. وهي أشهر حرّمها الله تعالى عن بن سِيرِينَ عن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أَنَّهُ قال: (إِنَّ الزَّمَانَ قد اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يوم خَلَقَ الله السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا منها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ شَهْرُ مُضَرَ الذي بين جُمَادَى وَشَعْبَانَ). (متفق عليه)

قال زين الدين عبدالرحمن بن شهاب البغدادي: السيئة تعظم أحيانا بشرف الزمان أو المكان، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ قال ابن عباس في هذه الآية: ﴿فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ التوبة في كلّهن. ثم اختص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حُرُماً، وعظّم حُرمَتهنّ وجعل الذنب فيهنّ أعظم والعمل الصالح والأجر أعظم. قال قتادة: اعلموا أن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزراً فيما سوي ذلك، وإن كان الظلم في كل حال غير طائل، ولكن الله تعالى يعظّم من أمره ما يشاء، تعالى ربنا. (جامع العلوم والحكم، ج١/ ص٣٥٢)

وتقترن بهذه الأشهر رحلة الحج، وهي رحلة خالدة في عمر الإنسان يأنس بها في بلد الله تعالى ويطلب فيها الرحمة والمغفرة، ويندم على ما فرّط من الذنوب والآثام.

إنّه ميلاد جديد يتجلّى بقدوم وفد الرحمن من كل مكان ملبّين ضارعين، ليغسلوا أنفسهم من الذنوب في هذه الأرض المباركة ثم يعودون كيوم مولدهم.

التوبة ميلاد جديد

التوبة أول ما تُستقبل به هذه الأيام المباركة، وهي الميلاد الجديد الذي يخرج بعده العبد نقيّاً من ذنوبه كيوم ولدته أمّه. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ والتوبة النصوح هي التوبة الصادقة التي اجتمعت فيها ثلاثة شروط:

الأول: الإقلاع عن الذنب.

الثاني: الندم على فعله.

الثالث: العزم على عدم العودة إليه.